3me Année, No. 111.

Lundi-19-8-1935

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الادارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ١١١ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ — ١٩ أغسطس سنة ١٩٣٥ » الســنة الثالثة

فهرس العـــدد

صفحة		
١٣٢١	سـعد باشا زغلول ...	أحمد حسن الزيات ... ...
١٣٢٣	أيها البحر	الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
١٣٢٥	مصر وقت الفتح الفاطمى	الأستاذ محمد عبد الله عنان ...
١٣٢٨	حول الأوزاعى « ثالثاً »	الأستاذ أمين الخولى ... ...
١٣٣٠	الوظيفة والموظفون ...	الأستاذ على الطنطاوى ...
١٣٣١	أغراض الاستشراق ...	الأستاذ محمد روحى فيصل ...
١٣٣٦	عيد السميع	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
١٣٣٧	طائفة البهرا فى الهند ...	محمد نزيه ... ...
١٣٣٩	النهضة التركية الأخيرة	عبد الحميد رفعت شيحه ...
١٣٤١	وليم وردزورث ...	جريس القسوس ... ...
١٣٤٣	للثنيات	الأستاذ محمد شفيق ... ...
١٣٤٥	عبد الله بن الزبير	محمد حسنى عبد الرحمن ... ...
١٣٤٨	الشباب (قصيدة) ...	الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٣٤٩	ذكرى سعد (قصيدة)	الأستاذ غرى أبو السعود ...
١٣٤٩	راثي (قصيدة) ...	الأستاذ محمود غنيم ... ...
١٣٥٠	تطور الحركة الفلسفية فى المانيا	الأستاذ خليل هنداوى ...
١٣٥٢	حروب طروادة (قصة)	الأستاذ دريني خشبة ... ...
١٣٥٦	نصوص سريانية عن العلوم الاسلامية فى بغداد . لجنة الفتاوى فى الأزهر والمعاهد الدينية . الغارة الدولية للكتب ...	
١٣٥٧	الانجليز والفتات الأجنبية . جائزة نوبل للسلام . مشروع أدبي ضخم	
١٣٥٨	روض الشقيق فى الجزل الرقيق (كتاب)	الأستاذ محمد بك كرد على ...
١٣٥٩	الى صديقى الأمير شكيب أرسلان « « « « « ...	

سـعد باشا زغلول

بمناسبة ذكراه الثامنة

كان رحمه الله كالبحر ! لا تطالعه من أى جهاته إلا غمر نفسك بجلال العظيم ، وشغل رأسك بخيال الشاعر ، وأخذ حسك بروعة المجهول ! لم يكن إنساناً كسائر الناس عظمته موضع الشذوذ فى بشريته ، وعبقريته بعض الكمال فى نقصه ، وقوته عَرَض منتقل فى ضعفه ؛ إنما كانت العظمة أصلا فى طبعه ، والعبقرية فطرة فى خَلْقِه ، والقوة جوهراً فى إرادته . وإذا كان النبوغ قوة فى

مَلَكَةٍ على حساب مَلَكات ، وارتفاعا في جهة بانخفاض جهات ، فان نبوغ سعد باشا كان نظاماً عَدْلا في نوعه : ظهر في كل موهبة من مواهبه بمقدار واحد ، وبهر في كل أثر من آثاره بشعاع ممتاز . فهو في صرامة المنطق مثله في لطافة الشعر ، وفي جرأة القلب مثله في رقة الشعور ، وفي بلاغة اللسان مثله في براعة الذهن ، وفي كيد الخصومة نفسه في شرف الرجولة ، وفي قيادة الجمعية التشريعية عينه في قيادة الأمة المصرية !

سعد زغلول ومحمد عبده هما الآية الشاهدة على سمو الجنسية المصرية الخالصة ، والحجة القاطعة على فضل الثقافة العربية الصحيحة . نشأ كلاهما قرويين لم يَشُبْ دماءهما عنصر دخيل ، أزهريين لم يشلّ تفكيرهما تقليد عاجز ؛ ثم مضيا على إلهام الجنس ، ورسم التاريخ ، وهدى العقيدة ، يدعو أحدهما إلى اصلاح الدين ، ويدعو الآخر إلى صلاح الدنيا ، برجولة الخلق ، ولحولة التفكير ، وبطولة التضحية ؛ حتى كان من أثر جهادهما المباشر ما نحن والشرق فيه من انتباه العقل وانتعاش الوجدان وثورة الحيّة .

كانت معجزة الرجلين في رسالتهما الإنسانية ، من نوع معجزة الرسول في رسالته الإلهية : رجولة قاهرة وفصاحة ساحرة وخلق عظيم . وتلك هي عناصر الشخصية الجبارة التي تأمرك وكأنها تستشيرك ، وتقودك وكأنها تتابعك ، وتتطامن إليك وأنت منها كما تكون من البحر أو الجبل أو العاصفة ! !

* * *

إذا شئت أن تختصر رسالة سعد في كلمة فهي (الدفاع عن الحق) ؛ تطاوع له منذ شب بدافع من غريزته الحاكمة وطبيعته الناقدة ؛ فكان في كل مرحلة من مراحل حياته يذود عنه طغيان القوة ، وسلطان الهوى ، وعدوان الرذيلة . عُيّن بعد خروجه من الأزهر محرراً في الوقائع المصرية مع أستاذه الامام ، فكان يكتب في الاستبداد والشورى والأخلاق ، وينتقد الأحكام التي كانت تصدرها يومئذ (المجالس الملغاة) ؛ ثم عين ناظراً لقلم قضايا الجيزة ، وكان حكمه حكم القاضي الجزئي ، فنزل الحق من عدله وعقله في حمى أمين ؛ ثم أصغى لصرخة الحق في القضية العرابية ففصل من وظيفته ، فزاول المحاماة ، وهي يومئذ حيلة الباطل وخصيمة العدل وآفة الخلق ؛ فأنقذها من هذه المراغة ، وطهرها من ذلك الرجس ، وردّها إلى طبيعتها مجلوة الصدر عفيفة الأديم ، تساعد القانون وتؤيد الحق

وكان سعد أفندي زغلول أول محام أقرته المحاكم الأهلية في مصر ، فجعل دستور هذه الحرفة النبيلة هذا الجواب الجامع الذي أجاب به ممتحنه وقد سأله عن واجبات المحامي فقال :

« درس القضية ، والدفاع عن الحق ، واحترام القضاء »

ثم اختير نائب قاض في محكمة الاستئناف ، ويومئذ درس الفرنسية ونال إجازة الحقوق ، فبرع القضاة الأوربيين بالذهن الغواص ، والدرس المحيط ، والتوجيه النزيه ، والاستدلال الصحيح ، والاستنباط الدقيق ، والحكم الموفق . ثم انتقل من القضاء إلى وزارة المعارف ، وكان لدنلوب فيها استبداد الطاغية ، وفساد المستعمر ، وعناد القدَر ؛ وكان لهذا الفاجر صرعى كثيرون أولهم اللغة العربية والكرامة المصرية ؛ فطاطأ سعد بسطوة الحق علو المستشار ، وأعز جانب العربية في وطنها فجعلها لغة الثقافة ، ووضع الأقدار في مواضعها فرفع بذلك من قدر الكفاية

ثم انتخبته الأمة نائباً عنها في « الجمعية التشريعية » ، فكان بشخصيته الغلابة ولهجته الخلابة وحججه المُلزمة وأجوبته المفحمة رهبة الوزراء ، ودهشة النواب ، ومُتّجه الأفئدة ؛ وكان منهاجه فيها قوله المأثور :

« الحق فوق القوة ، والأمة فوق الحكومة »

ثم أُعلنت الهدنة ووضعت الحرب العامة قضية العالم كله على مكاتب الغالبين في (ڤرساي) ، فدوى في سمعه صوت الحق الصريع ، وعصفت في رأسه نخوة الشعب المستذَل ، فنهض للغاصب المزهوّ نهضته المعروفة ، فخيّس بها أنف الجبار العنيد ، وفتح بفصلها الخامس تاريخ مصر الجديد

* * *

وهكذا اصطفى الله سعداً لرسالة الحق ، في أمة سَفِهَتْه في نفسها فلا تأخذه ولا تعطيه ، ثم ركّبه على الصورة التي أرادها لتبليغ هذه الرسالة ، ثم هدى به قافلة قومه إلى طريق السلامة ، وجعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة !

(الكلام بقية)

احمد حسن الزيات